العرب
الإثنين 2021/11/22
السنة 44 العدد 12248

الزواج العرفي آلية لشرعنة العلاقات الجنسية المنتشرة في المجتمع التونسي

83 في المئة من المتزوجين عرفيا طلبة أغلبهم من أوساط اجتماعية فقيرة

رغم صرامة القانون التونسي ومنعه لتعدد الزوجات وكل صيغ الزواج التي لا تستجيب إلى الشروط القانونية والمدنية، انتشرت خلال السنوات الأخيرة ظاهرة الزواج العرفي خاصة في صفوف الطلبة السلفيين والمتعاطفين معهم. ويرجع خبراء علم الاجتماع ذلك إلى التقاء الأفكار الدينية السلفية مع الجذور الاجتماعية الفقيرة للطلبة.

العلاقات التي يسودها الغموض تنتهي بروابط سرية

تونس – يعد الزواج العرفي آلية لشرعنة العلاقات الجنسية المنتشرة في المجتمع التونسي، كما هو غطاء للجنس الحلال وتقنين للشهوات المكبوتة. وقد بات هذا النوع من الزواج واقعا ملموسا على الرغم مما يُسبّبه من مشكلات اجتماعية ونفسية وصحيّة.

ويعرّف خبراء علم الاجتماع الزواج العرفي بأنّه زواج غير موثق رسميا، فهو يتمثل في كتابة عقد غير قانوني بين طرفين بحضور شهود ودون أن يترتّب عن هذا النوع من العقد نفقة شرعية للزوجة أو أي حقوق قانونية لدى الزوج أثناء الزواج وبعد الطلاق.

وخلال السنوات الخمس الأخيرة سُجلت 1718 قضية زواج عرفي في تونس، وقد بتّ القضاء التونسي في 287 ملف زواج عرفي خلال السنة القضائية الفارطة، و369 ملفا في السنة التي سبقتها.

طارق بالحاج محمد

صيغة الزواج هذه تنتشر في كل الشرائح الاجتماعية

كما تم تسجيل 386 قضية خلال السنة القضائية 2017 – 2018، و351 ملفا في 2016 – 2017 و325 خلال 2015 – 2016.

وبينت دراسة ميدانية أعدها عدد من الطلبة من خمس جامعات تونسية سنة 2015 أن ظاهرة الزواج العرفي انتشرت بنسبة 37 في المئة في صفوف السلفيين بصفة عامة وبنسبة 83 في المئة في صفوف الطلبة منهم، وبنسبة 23 في المئة في صفوف الطلبة المتعاطفين معهم.

وأشارت ذات الدراسة إلى أن 90 في المئة من المتزوجين عرفيا ينحدرون من أوساط اجتماعية فقيرة ومن أحياء شعبية أو جهات داخلية محرومة، في حين ينتمي 10 في المئة منهم إلى عائلات من الطبقة الوسطى التي تعرّضت خلال الفترة الأخيرة إلى التهميش الاجتماعي والتفقير.

ورصدت الدراسة ما بين 700 و800 حالة زواج عرفي في صفوف الطلبة. ولكنها لفتت إلى أنه ليس بوسع أيّة جهة تحديد مدى انتشار الظاهرة لأن الطلبة المتزوجين عرفياً يحيطون زواجهم بسرية تامة خوفاً من وقوعهم تحت طائلة القانون أو من افتضاح أمرهم لدى عائلاتهم التي لا تعلم بزواجهم.

وأشارت الدراسة إلى أن التقاء الأفكار الدينية السلفية مع الجذور الاجتماعية الفقيرة للطلبة، بالإضافة إلى انتشار ممارسة الجنس خارج إطار الزواج هي عوامل ساهمت بشكل كبير في بروز الزواج العرفي كظاهرة جديدة في الجامعات التونسية.

وتعود ظاهرة الزواج العرفي في تونس إلى ما قبل ثورة يناير2011، إلا أنها كانت حكرا على الطبقة الوسطى والعليا من المجتمع التونسي وقد تداولتها عدة وسائل إعلام رغم إنكار السلطات الرسمية لها، حسب ما صرح به المختص في علم الاجتماع طارق بالحاج محمد.

ويرى بالحاج محمد أن صيغة الزواج هذه تنتشر في كل الشرائح الاجتماعية، وليست حكراً على العازبين دون سواهم. واعتبر أن الزواج العرفي آلية لشرعنة العلاقات الجنسية المنتشرة بكثرة في المجتمع التونسي ذلك أن 80 في المئة من الشباب و67 في المئة من الشابات يمارسون الجنس خارج إطار الزواج رغم أن التونسيين في قرارة أنفسهم غير متصالحين مع فكرة العلاقات المحرمة بحكم الوازع الديني وتربية الحلال والحرام وثقل الموروث الثقافي والاجتماعي الذي يتعارض أحياناً مع الصورة المتحررة التي تظهر بها بعض الطبقات الاجتماعية.

وأشار بالحاج محمد إلى أن الزواج العرفي "يشكّل ملاذاً لتلبية حاجات جنسية وتجنّب عقدة الإحساس بالذنب وتأنيب الضمير إزاء الوازع الديني الذي يكبح جماح تلك الرغبات".

وأكد أنه الزواج العرفي يمثّل "صيغة للخيانة الزوجية تحت غطاء ديني" بالنسبة إلى المتزوجين الذين لا يمتلكون الجرأة للعيش مع خليلة خارج نطاق الزواج، كون القانون التونسي يمنع تعدد الزوجات، ويريدون أيضاً الحفاظ على أسرهم وسمعتهم الاجتماعية.

وبالرغم من صرامة القانون التونسي وتجريمه للزواج العرفي أو الزواج بامرأة ثانية، إلا أن الزواج العرفي شاع في المجتمع.

ويجرّم القانون كل صيغ الزواج التي لا تستجيب إلى الشروط القانونية والمدنية ويعتبرها باطلة. ومن هذه الصيغ ما يعرف بالزواج العرفي الذي لا يشترط حضور شهود ولا يوثق رسمياً وينعقد بمجرد كتابة عقد غير قانوني بين طرفين من دون الإقرار بأي حق للزوجة.

ويسمى الزواج العرفي قانونيّا "زواجا على خلاف الصيغ القانونية" ويعاقب عليه القانون، إذ يعتبر حسب الفصلين 36 و31 من قانون الحالة المدنية باطلا ويعاقب الزوجان بالسجن مدة ثلاثة أشهر خاصة، كما ينص القانون التونسي عدد 3 لسنة 1957 والمؤرخ في الأول من أغسطس من نفس السنة والمتعلّق بتنظيم الحالة المدنية وتحديدا بفصله الـ31 على أن يبرم عقد الزواج في تونس أمام عدلين أو أمام ضابط الحالة المدنية بمحضر شاهدين من أهل الثقة وهو ما يجعل من هذا الزواج المسمى بالعرفي مُجرّما وباطلا.

وقال عبدالستّار النجّار الباحث في العلوم الاجتماعية إن المسألة تعكس الوهن الذي أصاب مؤسسات الدولة وما رافقه من تفكك اجتماعي. وأكد أنه أمام ضعف مؤسسات الدولة يصبح من الصعب تتبع مخالفي القانون خاصة إذا كانت المخالفات ترتبط بحياة المواطن الخاصة.

> **الطلبة المتزوجون عرفياً يحيطون زواجهم بسرية تامة خوفاً من وقوعهم تحت طائلة القانون أو من افتضاح أمرهم لدى عائلاتهم**

أما الدكتور معز بن حميدة أستاذ علم الاجتماع فربط الظاهرة بتأخر سن الزواج والخوف من العنوسة. وقال بن حميدة إن "تأخّر سنّ الزواج وارتفاع تكاليفه والخوف من العنوسة كلها عوامل تقف وراء تفشي الزواج العرفي، بالإضافة إلى تشوّه صورة الزواج كمؤسسة اجتماعية وما يصاحبه من مشكلات وتوترات في العلاقة بين الأزواج وتفاقم نسب الطلاق وتضاعف الشعور بعدم الرضا ورتابة الحياة الزوجية".

ويعتبر علماء الاجتماع أن الزواج العرفي أكبر مغالطة لأنه في باطنه يشرع لزواج المتعة باعتباره غير مقيد ولا محدد في مدته الزمنية، فالشيء الوحيد الذي يحكمه هو أمد الرغبة الجنسية الذي يختفي باختفائها. فهو لا يعبر عن تلك المؤسسة الزوجية بقدر ما يعبر عن علاقات هشة تنبثق وسط الظلام وتختفي أيضا وسط الظلام لأنها غالبا ما تتم في كنف السرية.

ومن ناحية أخرى هو سلوك جبان، فعادة ما يلجأ إليه المتزوجون الذين يفتقرون إلى المسؤولية الأخلاقية والشجاعة والجرأة لمواجهة زوجاتهم وقوانين بلادهم، أي من أجل الخيانة التي يشرعونها والتي أضحت هي الأخرى مرضا عصريا مستعصيا.

زواج قاصر يثير جدلا في العراق

بغداد – أثارت مواجهة قضائية خاضتها امرأة مطلقة لإلغاء زواج ابنتها البالغة من العمر 12 عاما ضجة في العراق، حيث أرجأ القاضي الأحد جلسة الاستماع في القضية لأسبوع آخر فيما تظاهرت ناشطات نسويات رفضا للظاهرة.

وكانت جلسة الاستماع أمام محكمة الأحوال الشخصية في الكاظمية، إحدى ضواحي بغداد، للسماح للزوج بطلب المصادقة الرسمية على زواجه من الطفلة إسراء.

لكن والدة إسراء، والتي رفضت كشف اسمها، قالت إنها لا تعرف مكان ابنتها وأن زوجها السابق "خطفها"، وأكدت أن ابنتها تعرضت للاغتصاب.

وأكد المحامي مروان العبيدي الذي يتولى القضية كوكيل الأم، لفرانس برس "عدم جواز تسجيل الزواج لأن الفتاة لا يمكنها الزواج لأنها صغيرة".

ولا يزال الزواج المبكر للفتيات شائعا في العراق، خصوصا في الأرياف. قانونا، يعتبر 18 عاما السن الرسمي للزواج لكن هناك استثناءات تسمح بالزواج بعمر 15 عاما، في حال موافقة ولي أمر الفتاة.

وتعتبر الزيجات التي تعقد من قبل رجال دين مشروعة من قبل البعض، لكنها تبقى غير رسمية حتى تتم المصادقة عليها من قبل القضاء مقابل دفع رسوم مالية بحسب تقرير لمنظمة "سيف ذي تشيلدرن" (أنقذوا الأطفال).

وفي ما يتعلق بقضية الفتاة إسراء، ذكر بيان عن "الشرطة المجتمعية" التابعة لوزارة الداخلية أن فريقا من كوادرها التقى بالفتاة ووالدها وزوجها وشقيقها.

وأكدت الفتاة أن "الزواج قد تم برضاها، دون أن يكرهها أو يجبرها أحد عليه، وأن الفريق اطلع على العقد الشرعي الذي تم بموجبه زواج الفتاة القاصر"، وفقا للبيان.

وتجمعت ناشطات نسويات الأحد بينهن يسار محمد رئيسة منظمة "حرية المرأة في العراق"، عند محكمة الأحوال الشخصية في الكاظمية لرفض المصادقة على زواج إسراء.

وهتفت الناشطات "كلا كلا لتزويج المغتصب من الضحية" و"باطل.. باطل"، كما رفعن لافتات تحمل عبارات قالت "كلا لزواج القاصرات" و"زواج القاصرات جريمة بحق الطفولة".

وقالت رئيسة المنظمة لفرانس برس "ماذا يعني تصديق الزواج من طفلة غير اغتصاب للطفولة؟".

وأضافت "الاغتصاب جريمة ونحن هنا للدفاع عن الطفلة".

الوقوف طويلا يعزز صحة الجسم

لندن – أكد الدكتور مايكل موسلي الفوائد الصحية للوقوف.

وكشف الطبيب البريطاني في تسجيل صوتي كم مرة يحتاج الفرد إلى الوقوف، مشيرا إلى أن الجلوس لفترات طويلة سيء للغاية بالنسبة إلى الكثير من الأشخاص.

وأوضح موسلي سبب وجوب إضافة الوقوف إلى روتين الفرد اليومي.

وأشار إلى أن الجلوس لفترات طويلة يمكن أن يؤدي إلى بعض المشاكل الصحية السيئة جدا، والتي تتراوح من ارتفاع مخاطر الإصابة بأمراض القلب والسكري من النوع 2 إلى الوفاة من جميع الأسباب.

وقال موسلي "لقد كنت جالسا على مكتبي الآن لمدة ساعة في محاولة لإنجاز بعض الأعمال وأنا على وشك القيام بشيء يمكن أن يكون له تأثير طويل الأمد على صحتي".

وللوقوف فوائد صحية مختلفة بما في ذلك خفض نسبة السكر في الدم وحرق كمية مفاجئة من السعرات الحرارية.

الوقوف يجب أن يضاف إلى الروتين اليومي للأفراد

وقال الطبيب إن قضاء المزيد من الوقت على القدمين هو حقا طريقة بسيطة وسهلة لتعزيز الصحة. إنه يرفع معدل ضربات القلب، ويساعد على التمثيل الغذائي الخاص بالفرد وهو كذلك مفيد لعظامه.

ودعا الدكتور موسلي إلى التحرك والوقوف قدر المستطاع. ونصح بالوقوف على القدمين في العمل مرتين أو ثلاث مرات على الأقل كل ساعة لمدة دقيقتين.

كما أوصى بإجراء المكالمات الهاتفية أثناء الوقوف، مشيرا إلى أن ذلك أمر ممتع للغاية لأنه إذا كان شخص ما يقوم بمكالمة هاتفية واقفا فإنه يميل إلى المشي أيضا، لذلك هناك فائدة إضافية.

وبصرف النظر عن الأبحاث التي تشير إلى العديد من الفوائد الصحية المرتبطة بهذا النشاط، فإن التفسير البسيط هو الجاذبية.

وأوضح أن الجاذبية لديها الكثير لتجيب عنه، ومن أفضل الطرق للنظر إليها هم الأشخاص الذين أجروا هذه الدراسات. ففي الأماكن التي استراحوا فيها لفترات طويلة، فقدوا كثافة العظام، وانخفضت الدورة الدموية ببساطة بسبب عدم الوقوف والسماح للجاذبية بسحب أجسامهم، وهي قوة صغيرة ولكنها ثابتة.

وقال جون باكلي أستاذ علوم التمرينات التطبيقية في مركز جامعة شروزبري "مقارنة بما كان عليه الحال قبل 50 عاما نقضي وقتا أطول في الجلوس".

وقال الدكتور موسلي "للأسف، هذا مرتبط ببعض النتائج الصحية السيئة جدا، بما في ذلك زيادة خطر الإصابة بأمراض القلب والسكري من النوع 2 وحتى الموت من جميع الأسباب".

وأوضح أستاذ علوم التمرين التطبيقي أن الجلوس يبطئ عملية الأيض، ويفتقر إلى التحفيز لأي جزء من الجسم.

وقال "سواء كانت عظامنا أو الدورة الدموية أو الأيض لدينا تحافظ على سكر الدم، فإنها تنخفض إلى مستوى الراحة".

وتظهر الأبحاث أن قدرة الناس على الوقوف على ساق واحدة هي مؤشر صحي وأن التحسن في الوقوف على ساق واحدة يمكن أن يعزز من اللياقة البدنية والعمر الافتراضي.

وترتبط القدرة على الوقوف على ساق واحدة بزيادة مستويات النشاط البدني وتقليل مخاطر السقوط وبجودة الحياة وطولها.

ويشار إلى أن هناك نحو 37.3 مليون حالة سقوط شديدة سنويا في جميع أنحاء العالم بما يكفي لتتطلب رعاية طبية.

ويرتبط عدم القدرة على التوازن على ساق واحدة لمدة 20 ثانية أو أكثر لدى الأشخاص الأصحاء بزيادة خطر تلف الأوعية الدموية الصغيرة في الدماغ وانخفاض القدرة على فهم الأفكار.

ومن غير المرجح أن تكون قادرا على الوقوف على ساق واحدة دون اهتزاز إذا كان لديك العديد من الحالات الطبية، مثل مرض باركنسون أو السكتة الدماغية أو مرض ألزهايمر.

كما يمكن أن يؤدي الحمل وانقطاع الطمث والتقاعد أيضا إلى تغيير قوتنا وتوازننا وقدرتنا على البقاء منتصبين، ويرجع ذلك في الغالب إلى الطريقة التي تؤثر بها هذه العوامل على قدرتنا ودوافعنا للانخراط في نشاط بدني منتظم.

موضة

الفستان يزدان بنقوش الرخام هذا الخريف

ميونخ (ألمانيا) – أوردت مجلة "Elle" أن الفستان يزدان بنقوش الرخام (Marble Dress) في خريف وشتاء 2021 – 2022 ليمنح المرأة إطلالة فخمة تعكس تفرد أسلوبها.

وأوضحت المجلة المعنية بالموضة والجمال أن الفستان المزدان بنقوش الرخام يتألق بتوليفة الأسود والأبيض بصفة خاصة لمزيد من الأناقة والفخامة، مشيرة إلى أنه يطل أيضا بأطوال مختلفة حيث توجد موديلات ميني وأخرى طويلة.

ويمتاز الفستان المزدان بنقوش الرخام بتنوع إمكانيات تنسيقه، ففي الحفلات والمناسبات يمكن تنسيقه مع حذاء ذي كعب عال ومقدمة مدببة أو صندل أنيق أو بوت أسود يصل طوله إلى الركبة.

وفي الحياة اليومية يمكن تنسيق الفستان مع بوت المقاتلين (Combat Boot) ذي الطابع الشرس للحصول على إطلالة جريئة ومتفردة.